المحاضرة الثامنة

## الفصل والوصل

الفصل والوصل بين المفردات أو بين الجمل باب دقيق المجرى لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار، وقد تنبّه العلماء قديما لدقّة هذا الباب، وجعلوه البلاغة باسرها، حيث سئل أحدهم عن البلاغة، فقال: البلاغة معرفة الفصل من الوصل.

والوصل، عند علماء البلاغة، عطف جملة على جملة أخرى بالواو فقط دون سائر حروف العطف الأخرى، ذلك أنّ الواو لا تدلّ إلّا على مطلق الجمع والإشتراك، أمّا غيرها من أحرف العطف فتفيد، مع الإشتراك، معاني زائدة، كالترتيب مع التعقيب في (الفاء)، والترتيب مع التراخي في (ثمّ)، والتخيير مع الإباحة في (أو) وهكذا.

أمّا الفصل فهو ترك هذا العطف، ولكلّ منهما مواضع تراعى عند صياغة الجمل.

مواضع الفصل :

يجب الفصل بين الجمل في مواضع منها :

الأول: أن يكون بين الجملتين اتّحاد تام، وهو (كمال الإتصال)، وذلك :

١- أن تكون الجملة الثانية توكيدا للأولى، وهو قسمان :

أ- أن تنزل الجملة الثانية منزلة التأكيد المعنوي للأولى، كقوله تعالى: (( كأن لم يسمعها * كأنّ في أذنيه وقرا )). فالجملة الثانية (كانّ في أذنيه وقرا) جاءت توكيدا معنويا للجملة الأول (كأن لم يسمعها)، فهما بمعنى واحد، لذا فصل بين الجملتين.

ب- أن تنزل الجملة الثانية منزلة التأكيد اللفظي من الأولى، كقولـه تعالى:
(( فمهّل الكافرين * أمهلهم رويدا)). فالجملة الثانية (أمهلهم رويدا) جاءت توكيدا لفظيا للجملة الأولى ( مهّل الكافرين)، فهما متّحدتان في اللفظ، لذا وجب الفصل بينهما.

٢- أن تكون الجملة الثانية بدلا من الأولى، وهو قسمان :

أ- أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض (بدل بعض من كلّ)، كقوله تعالى: (( أمدّكم بما تعلمون * أمدّكم بأنعام وجنّات وعيون)). فجملة (( أمدّكم بأنعام وجنّات وعيون)) بدل بعض من كلّ من الجملة الأولى، إذ إنّ الأنعام والبنين والجنّات بعض ما يعلمون.

وقوله تعالى: (( يسومونكم سوء العذاب *يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم)).
فالجملة الثانية (( يذبّحون أبناءكم ويستحيون نساءكم )) بدل بعض من كلّ من الأولى ((يسومونكم سوء العذاب ))، لأنّ تذبيح الأبناء بعض ما يسومونهم ويحمّلونهم إيّاه من سوء العذاب.

ب- أن تنزل الثانية من الأولى بدل اشتمال من متبوعه، كقوله تعالى: (( وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قومي اتبعوا المرسلين * اتّبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون )). فجملة (( اتّبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتـدون )) بدل اشتمال من الجملة الأولى (( اتّبعوا المرسلين ))، لذا وجب الفصل بينهما.

٣- أن تكون الجملة الثانية بيانا للأولى، وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان من متبوعه في إفادة الإيضاح، كقوله تعالى: (( فوسوس إليه الشيطان * قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى )). جاءت جملة ( قال يا آدم هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى) بيانا لجملة ( وسوس إليه الشيطان).